

النشاط الثقافي في الوطن العربي

من
مراجعة
"الأدب"

شيء . يوم فقدته فقدت كل أمل لي في أن أكون ابنة للمرة الثانية .
والابوة في شخصية الدكتور مندور ليست سمة أحسها وحدي بل
هي سمة من أوضح السمات التي تتبدى في شخصيته والتي تفرص
نفسها على كل من يعرفه وبخاصة من الجيل الذي تتلمذ عليه ونهل من
علمه الوفير ومشاعره الفياضة بالخير . كان الدكتور مندور شديد
العطف والحذب على شباب الإدياء ، فكانه كان يعلم أن الفلم بلا عطف
يشق طريقه الى النفوس بمشقة كبيرة .

وما تزال في خيالي صورة « بابا مندور » جالسا فوق أريكتيه
بغرفة مكتبه في منزله يتحلق حوله جمع من تلاميذه يصفون معه الى
زميل لهم يقرأ قصيدة أو قصة أو بحثا .. وبمدها يبدى مندور
ملاحظاته وتعليقاته فيجذب اليه أذان تلاميذه فيصفون في شغف
واهتمام وهو يفيض عليهم من علمه بأسلوبه البسيط الذي يخيل
للسامع أنه لا يقتضيه جهدا أو انه علامة على بساطة الافكار التي
يحملها عقل الدكتور مندور . ولكن الامر ليس كذلك ، فانها بساطة
لا تتأني الا للقادرين على استيعاب أصعب المشاكل وأعمق الثقافات
وهضمها وتمثلها حتى تستقر في الوجدان ويجري بها اللسان في
كلمات واضحة سلسلة .

وقد استطاع عطف الدكتور مندور أن يستل العداوة من نفوس
كثير من مخالفيه ويحيلها الى صداقة . لقد كان يجتلب ود الناس
بيسر وأصالة لانه صاحب قلب كبير . فقد روى الاستاذ الحسانسي
حسن عيد الله - وكان قد خاصم الدكتور مندور مخاصمة شديدة على
صفحات مجلة الادب حول رأي الدكتور في تجديد عروض الشعر
العربي - روى على صفحات مجلة الرسالة في العام الماضي .. كيف
التقى به بعد الاختصاص ، فقال : « في اول زيارة اهدى الي بعض
كتبه وكتب على أحدها « الى الصديق المشاكس سابقا » قلت ربما
تستمر المشاكسة يا دكتور ؟ فتناول كتابا آخر وكتب في اهدائه « الى
الصديق المشاكس لاحقا » ثم استدرج قائلا : ولكن المهم أن تكون
المشاكسة في سبيل الحق . وتناول كتابا ثالثا وكتب « الى الصديق
المصر على المشاكسة في سبيل الحق » .

هكذا كانت سماحة الدكتور ودعاياته .. ومن خفة روح مندور
وسرعة بديهته انه كان يكتب اهداءات كتبه الى مريديه من وحي اللحظة
التي هم فيها .. وأذكر ان الاستاذ صلاح عبد الصبور كان يوما عنده ،
وأخذنا يطالعان في جريدة « الاخبار » المعركة الدائرة بين صلاح
عبد الصبور والاستاذ عباس محمود العقاد ، وكان العقاد يسمي صلاح
في هذه المعركة ب (سي عبده) .. وكان هناك كتاب جديد للدكتور
مندور يريد أن يهديه لصلاح .. فكتب الهداء « الى سي عبده » .
وهم يومذاك أن يكتب اهداء لي ، وانفق في تلك اللحظة أن أبدت
زوجته الشاعرة السيدة ملك اعجابها بشيبي .. فكان اهداؤه « الى
ابنتي الرشيقه » ولكن السيدة ملك لفتت نظره الى ان كثيرا مسن
الإدياء الاصدقاء يستعرون كتبه مني . فاستدرج قائلا : « الى ابنتي
الرشيقه أدبيا » .

وترجع بداية معرفتي بالدكتور مندور الى يوم قرأت له منذ
زمن بعيد جدا نقدا في جريدة الشعب لاحد الكتب التي كنت قد
فرغت من قراءتها توا ، فبهرت بأرائه . وقلت لنفسي : « لو ملكت
الثقافة الموسوعية هذه والقدرة الفذة على التعبير بهذه الدرجة
لكتبت نفس المقال وترتيب الكلمات أيضا ! » . ومن يومها تبسعت
مقالاته وكتبه هنا وهناك ، وبدأت مقالاته تخلق لي عالما جديدا ،

الجمهورية العربية المتحدة

ظاهرة فتور . .

لمراسلة « الادب » في القاهرة

لقى الدكتور ثروت عكاشة وزير الثقافة والارشاد كلمة في مؤتمر
الفنون التشكيلية أشار فيها الى انزال الفنون التشكيلية عن الجماهير ،
والى ما يترتب على ذلك من فتور هذه الفنون وضعف نبضها
وبرودنها . وهذه في الحقيقة لمسة تدل على أن الحياة الفنية تسيير
في جانب ، وواقع الناس في جانب آخر . وهذا الانفصام هو أخطر
ما يتعرض له الفن وأخطر ما يتعرض له الحياة نفسها . فان الحياة
بغير فن حياة مجدبة تالارض الخراب . والفن الذي لا يستوحي
حياة الناس ومشاعرهم وافكارهم هو فن متفق على نفسه ، ما يزال
ينحصر في ذاته وينسى ما حوله حتى يصبح كالمجنون الذي يحدث
نفسه غير مهتم باسماع الآخرين . قال ثروت عكاشة في كلمته :
(لم يكن الفن الفرعوني وحده هو اندي أهم أوروبا كثيرا من اتجاهاتها
الفنية المعاصرة بل شاركه في ذلك الفن القبطي ثم الفن الاسلامي .
ولكننا لا نعيش على الماضي فحسب . فنحن وان كنا بدأنا حركتنا
التشكيلية الجديدة في بداية القرن العشرين ، فاننا لم نتمكن حتى
الان من ابراز الشخصية المصرية في أعمالنا التشكيلية » . وما نخشاه
أيضا أن تكون روح النوازل العامة لم تعني الفنانين العنساوية
المرجوة . فقد مدت الدولة يد العون الى الإدياء والفنانين ولكن يبدو
ان الادب والفن لم يفيدا كثيرا من هذه المساعدة .

ونذكر هنا كلمة مدير ادارة الفنون الجميلة التي ألقاها في
اليوم التالي في مؤتمر الفنون التشكيلية ، فقال : « ان المتفرغين
ليست لهم امتيازات » . وأصابت انه يعلن بصراحة أمام الدكتور
ثروت عكاشة ان المتفرغين لم ينل واحد منهم أي جائزة دولية في
المعارض التي أقيمت في الخارج وانما الذين حصلوا على الجوائز هم
من غير المتفرغين أمثال المرحوم محمد ناجي والفنان صلاح عبد الكريم .
ولكننا نجد في حياتنا الثقافية ما يخفف من توجسنا من ذلك
الاهتمام بأبداننا الكبار ، فقد أخرجت دار الهلال كتابين أحدهما عن
طه حسين والآخر عن العقاد صدر في الذكرى الاخيرة له . والاهتمام
بالإدياء الكبار ليس تقديرا لاشخاصهم فحسب بل هو علامة على انتباه
الامة ويقظتها وتمسكها بالقيم الفكرية والاخلاقية التي ينطوي عليها
ادب الكبار .

وهناك ذكرى اديب ثالث كبير رحل في مثل هذا الشهر منذ
عامين شغل الحياة الثقافية أمدا طويلا وبث الروح والحياة في كثير من
أبنائها الذين يواصلون رسالة الفكر والادب بعده . وقد افتقدنا
بفقدته الكلمة الاخيرة التي كانت تأتي في نهاية كثير من المعارك التي
كانت تدور على مسرح الفكر في مصر فتكون فضل الختام .

ذكريات مع (بابا مندور)

قد تصادف في الوسط الثقافي أدبيا له ثقافة الدكتور مندور
ونفاذ بصيرته ولكن من النادر أن تصادف من يجمع بينهما وبين
الابوة .
انني اشعر الان ، وأنا اكتب عنه ، انه « بابا مندور » قبل كل

والفنانين ، فوجدت الدكتور يمزج بين ما كنا نقرأه بالامس عن مأساة شاترتون والمحاضرة عن وجوب رعاية الفنانين مزجا تنقائيا مفيدا . ومن علامات الوضوح والافتتار على الابانة أيضا عند الدكتور مندور انه اذا تبيأ لاملأ مقالة - وكان في آخر أيامه لا يكتب الا فليسلا لضعف بصره بعد العملية التي أجريت له في رأسه - فهو يملئها دفعة واحدة لا يقطع املاءه .تبديل أو تعديل الا في النادر ، وكأنه قد نحتها وجسمها في خياله قبل ان يبدأ في املائها . وهذه على ما نظن سمة كل كاتب أصيل كبير .

وفي نهاية هذه الكلمة القصيرة أقول اني تم آكتنبا لافيم الدكتور مندور أو اكشف جانبيا من جوانبه الفزيرة بل كنيته نفسا عن حزن ما يزال يحز في النفس على ذلك الاديب الاب . اما النقيصم والتحليل والمنافشة فنزكها للنقاد الدين سيجدون في ذكره فرصة يقوتون فيها ما لديهم من كلام كثير يتفقون فيه مع الدكتور مندور ويخلفون معه كما كانوا يفعلون وهو ملء السمع والبصر .

نحن والسينما

من الظواهر الواضحة ان السينما في الجمهورية العربية المنحدرة قد انتشرت انتشارا هائلا وطفقت على كل وسائل التعبير الاخرى . فمجلاننا الشهرية والاسبوعية (الهلال) (الكاتب) (المصور) (الكواكب) (الاذاعة) تصدر أعدادا ممتازة وملاحق خاصة عن السينما ومشكلاتها وضرورتها في حياتنا الاجتماعية . وقد أفردت الهيئات والجمعيات الثقافية والفنية المتخصصة أياما محددة في الاسبوع لتقديم عروض سينمائية . و (جمعية الانيلية) التي أنشأها جماعة من التشكيليين تعرض أفلاما عن الرسامين والشمالين مثل براك ، وفان جوخ ، وجوجان ، ورودان ، و (جمعية الادباء) تعرض أفلاما عن أدباء العالم جوركي ، بلزاك ، وشو ، و (المركز الكاثوليكي) يعرض أفلاما يشترط فيها أن تكون هادفة أخلاقيا . والمرانز الثقافية في السفارات تعرض أفلاما ثقافية قصيرة (نسجيلة ودرامية) واللفزيون في المنازل والنوادي يفوق هذه المجالات في نشر هذه الظاهرة على أوسع نطاق .

وتثير زوايا هذه الظاهرة سؤاليين . أولهما هل يساهم هذا الإغراق السينمائي والتلفزيوني في تأكيد قيمنا الجديدة في أخطر مراحلنا (مرحلة البناء الاشتراكي) ؟ وكيف نبتعد جماهيرنا عن الأعمال غير الفنية المتدلة الرخيصة ونرغبها في الأعمال الفنية الرفيعة التي تعيد لها توازنها في صراعها من أجل أن تشكل حياتها من جديد ؟ ان العلم ونتائجه تقول ان هذا لن يتأتى الا اذا توافرت لدينا عوامل ثلاثة : رقابة دويقة واعية لما يقدم الى جمهورنا ومحاولة رفعه والاخذ بيده الى أن يشتد عوده - وهي في هذا مطالبة بان تساهم اسهاما ايجابيا في حماية الفن من طوفان السوقية وانهريج حتى يتم تثقيف جماهيرنا ، وتصبح ناضجة بما يكفي لتفرض آذواقها وثقافتها على الفن وأساليبه .

وقد دخلت الرقابة على المصنفات الفنية في مرحلة اكثر مرونة لحساسية الرقيب الجديد مصطفى درويش . فهو انسان مثقف واع . تسلم وظيفته الجديدة بعد كل التغييرات التي حدثت في وزارة الثقافة وأضفى معنى جديدا وأعطى مضمونا ثوريا للرقابة على الافلام في هذه الفترة الوجيزة نسبيا . فلم يسمح بعرض فيلم (الخرطوم) مثلا لانه أظهر شخصية جورردون في صورة (النبي) المخلص للشعب السوداني من الاستغلال والعبودية واساءته تصوير شخصية المهدي بعرضه في صورة المتاجر بالاسر والتعطش لاهدان الدماء حتى يصل الى أغراضه في السيطرة على العالم الاسلامي . وهو فيلم شبيه فيما يهدف اليه بفيلم (أربع ريشات) الذي عرض في الثلاثينات وكان يمجد الاستعمار

وتعرفني باشيياء لم أكن سمعت بها . وفي احدى مقالاته وجدته يكتب بحثو وعطف عن رسائل تلامذته في المههد العالي للفنون المسرحية . فعرفت ان هناك معهدا بهذا الاسم واهتمت بالانتحاق به . وما ان حصلت على الثانوية العامة حتى ذهبت اسجل اسمي ، وكان في نظر العائله غير مضمون المستقبل فجمعت بينه وبين كليه الحقوق . وآخذ على هذا الجمع بعد ذلك انه تقليد (ليايا مندور) الذي كان يجمع بين كلبني الاداب والحقوق ، ونجح فيهما بتفوق . ثم حار بعد ذلك ، أي النظرين يحمار وهو يزعم السفر لمواصلة دراسته في الخارج . وفر رأيه أخيرا على أن يذهب مبعوثا من كلية الاداب لدراسة الادب ولكنه لم يجعل دراسة الدكتوراه الاكاديمية ضيق من أفقه بل جعل نفسه ممتحة لكل العفافات والفنون . وهذه الثقافة الموسوعية صفة من أعظم صفات (المعلم مندور) ولكنها ليست الصفة الوحيدة ، فالى جانبها صفة يعرف بين معلم مطبوع ومعلم موظف ، تلك هي الرغبة في الاقضاء ، فقد كان الدكتور يبدو عليه الارتياح والقبطة وهو يعيض في شرح مسألة من المسائل التي تعني طلابه . وقد تركت فوه افنائه وتحليله للمسائل اثرا واضحا في تلاميذه حتى أصبح أسلوبه في التحليل وكلماته وتعبيراته طابعا لهم . لو سمعت من يقول (ان القانون لا يسري باثر رجعي الا اذا كان أصلح للمتهم) أو ان (النجاسة في المنقول سند الملكية) فستعرف على الفور انه خريج كلية الحقوق . واذا سمعت من يقول أن (المالبحث المجدي هو البحث الميداني) فهو خريج أقسام الاجتماع . .

أما اذا سمعت من يتناول كلمة محلا اياها تحليلا فيولوجيا اجتماعيا فأغلب الظن انه من تلاميذ الدكتور مندور (مثلا يحلل الدكتور كلمة بروجوازي فيقول ان برج تعني « مدينة » ، و « زي » تعني « سكان » ، فبرجوازي هم سكان المدينة . وهم طبقة تكسوت بعد عهود الاقطاع التي كان الناس فيها ينقسمون الى سادة وعبيد ، وهي الطبقة الثالثة المكونة من التجار والموظفين) .

وقد كان للدكتور مندور طريقة ساحره في الفاء المحاضرات تجعل الطلاب يخرجون وكان المحاضرة قد نقشت في قلوبهم . وقد كنت أظن ان هذه صفة اكتسبها الدكتور من عمله الطويل في الاسنادية والتعليم ، ولكن الدكتور لويس عوض في كتابه « مذكرات طالب بعثة » المكتوب بالعامية يكشف لنا ان طبيعة مندور طبيعة معلم ، أو أنه جبل على التعليم وحب افادة الاخرين .

ومن علامات وضوح الفكر وصفائه عند الدكتور مندور ان كثيرا من كتبه التي يرجع اليها الباحث فيجد فيها مرجعا موثوقا به انما هي محاضرات كان يلقيها على التلامذته في المههد العالي للفنون المسرحية (الادب وفنونه) أو في معهد الدراسات العربية (الشعر بعد شوقي - خليل مطران - عزيز أباظه . الخ) . كان الدكتور يلمس حاجة الطلاب الى دراسة تاريخ النقد الادبي مثلا فيكون تقديره لهذه الحاجة اشاره أو لفظة لذهنه يبدأ بعدها العمل ، لكنه لا يجلس الى مكتبه ومن حوله لئلا يخطئ الجذاذات يخطط للموضوع كما يفعل معظم الاساتذة ، بل يذهب للابال عنى موضوع ثم يتدقق بعد ذلك بالكتاب ممل على الطلبة بنقلائه تتعجب لدقتها وكأنما فضى صاحبها في التخطيط لها زمنا طويلا . وهو اذا أملى على طلبة فرقة وجاء الصام التالي أدخل بعض التفسير على ما كان أملاه ، ولكن الخطوط العريضة تبقى كما هي .

والدكتور مندور كثيرا ما يضمن محاضراته خواطر تكون قد عرضت له من وحي اللحظة أو قبل وقت المحاضرة . وهذه سمة من سمات المعلم الموهوب . أذكر اني كنت أقرأ له مسرحية شاترتون لالفريد دي موسيه ليملي علي مقدمة لها في سلسلة روائع المسرح العالمي - وكانت تصور معاناة بطلها الشاعر في قصور الامراء ، وكيف دفع به عرض أحد الامراء ليعمل خادما في قصره الى الانتحسار . وكانت المحاضرة التالية في المعهد عن رعاية الدول الاشتراكية للفن

البريطاني في السودان ودور غوردون باشا في انقاذ السودان من براثن ثورة المهدي التحررية .

اخنت الرقيب الجديد - بالاشتراك مع المركز الفني للتعاون السينمائي العربي - طريقة مجربة في الرقابة على الافلام التي يحمل مضمونها اثر من وجهة نظر سياسية أو فنية . يعرضها ليس على الرقباء الفنيين فقط بل على المثقفين والسياسيين أيضا ، ليتعرف على أوجه النظر المختلفة حتى لا يظلم البلد المنتجة للفيلم ، ولا يحرم الجمهور من رؤية فيلم جيد .

وقد رويقت بهذه النظرية أفلام (دكتور زيفاجو) ، (الخرطوم) ، (مدموازيل) ، وبعد العرض بدأت المناقشة بين المسؤولين والمثقفين وفرروا رفض العرض الواسع لفيلم (دكتور زيفاجو) لان الاساس الفكري والمضمون الثقافي فيه ليسا ناضجين ، فقد وقف كاتبه الى جانب أعداء الثورة الروسية التي يعرضها الفيلم في صورة توحسي بالعداء للبناء ، وحيا للتخريب ، بعكس الطبقة الأرستقراطية الطيبة المسألة التي تفعل الخير وتبني الحياة . وهذا مفهوم رأسمالي يجعل من الضروري منع هذا العرض المشوه والمفهوم الخاطئ حتى لا يساء فهم الثورة .

ورؤي أيضا منع فيلم (الخرطوم) للأسباب التي ذكرناها . أما فيلم (مدموازيل) الذي يصور حياة فتاة فاتها قطار الزواج ولقائها بانسان يفجر كل حرمانها ، فقد رأت الرقابة حذف بعض اللقطات التي تصور فيه ذروة الانفجار لانها تسيء الى فكرة احترام المرأة .

ولكن الرقابة الواعية كما فلنا مرحلة لا بد ان توازيها الثقافة الواعية التي تهيب لظهور الكاتب الحر ، القادر على التأليف الحقيقي ، الذي أساسه الصدق في التعبير والاخلاص حتى يبرز في أعمالنا الفنية صفاتنا القومية والذانية والفردية . واعتقد اننا بدأنا نقطع أول الطريق الى ذلك . فعندنا الان عدد من الافلام المصرية المؤلفة تخطت مرحلة دوران الفيلم العادي أو الكوميدي أو الفئاني حول المحور التقليدي وهو وقوع البطل أو البطلة بين رعى الانسان الخير والانسان الشرير ، وانتصار الانسان الخير أخيراً مع ظهور كلمة النهاية . ولكن هذا التأليف ليس بالكثر التي تعطي ميزات وملامح واضحة تكون مدروسة أو على الأقل تجعلنا نشعر وتكلم عنها .

ولن نعرف هذا الا اذا وجد نقد خارجي يقول لنا هل لدينا مميزات يمكن أن تكون مدرسة في الفيلم المصري أو لا .

وإذا افترضنا من يقول لنا هذا - لعدم وصول افلامنا الى الخارج الواعي - فليتنا أن نخلق نحن جمهورنا الواعي الذي يسد هذا النقص . وهذا ما نحن بصدد ، فقد أنشأنا معهد السينما الذي يضمن لنا خلق جيل من الخريجين المثقفين الذين يقودون الفن السينمائي . ولكن يبقى الى جانب ذلك خلق الجيل المتفرج الواعي والقادر على تذوق الفن السينمائي الرفيع ، وعلى تقدير الانتاج الجيد والاعراض عن الرديء ليتم التجاوب بين السينمائي الجاد والمتفرج القادر على تذوق الفيلم الراقي .

ولن يتسنى لنا ذلك المطلب الاخير الا عن طريق جمعيات الفيلم ، فنحن في حاجة الى انتشار هذه الجمعيات ليس في كل المحافظات بل في كل القرى . والا يكون هذا الانتشار بعيداً عن المجال الحكومي ، فلا بد ان تقدم لها الدولة كل التسهيلات المالية والتذاكر المخفضة في أروغ الافلام ، وأن تنشئ لها مكاتب للسينما ومناحف لتاريخها منذ لومبير وفترة الرواد الاوائل حتى تخرج بالثقافة السينمائية من المحلية الى العالمية . وقد أتت أسابيع الفيلم المقامة هنا هذا المفهوم ، اذ أن أروغ أفلامها مثل (ايفان الصغير) ، (اشترت ابا) السوفياتيين كانا من اخراج وتصوير شباب من هذه الجمعيات الفلمية .

وتنقسم هذه الجمعيات من حيث الاهداف الى نوعين رئيسيين : جمعيات هدفها عرض الافلام السينمائية ودراستها ، وأخرى تنتسج افلاما للهواة . وتنتشر هذه الجمعيات بنوعها في جميع انحاء الجامعة

والاحياء الشعبية كما تنتشر في اوساط المثقفين أو عشاق الفنون المتنوعة . ففي الولايات المتحدة مثلا خمسة الاف جمعية لستمائة مليون نسمة . وفي البلاد الاخرى مثل فرنسا يبلغ عدد الجمعيات الفنية خمسمائة . وتنتشر هذه الجمعيات أيضا في اسيا وسوريا وتونس والجزائر والمغرب وبعض دول جنوب افريقيا .

أما عندنا في الجمهورية ، فنجد جمعية واحدة مقابل ٢١ مليون نسمة ، وهي تقوم بعمل جمعيات الفيلم بنوعها ، من الصروض والدراسة الى انتاج افلام الهواة في حدود ضيقة جداً ، وهي تضم شخصيات من جميع مجالات الفن والفكر في الجمهورية العربية المتحدة . وقد أنشئت هذه الجمعية منذ ست سنوات من أعضاء ندوة الفيلم التي كانت تقيمها مصلحة الفنون حتى عام ١٩٥٩ ، وقد سجلت في وزارة الشؤون عام ١٩٦٠ وبدأت في قاعة دار الشعب حتى عام ١٩٦٢ ثم انتقلت الى متحف العلوم الذي نواصل فيه نشاطها حتى الان .

وتقيم الجمعية نشاطا أسبوعيا كل يوم ، حيث نرى في قاعاتها الصغيرة غير المكيفة جمعا كبيرا من رجالات السينما والفنانين التشكيليين والكتاب والصحفيين وكل مهتم بهذا الفن راغب في تطويره . وتعرض في هذه القاعة القيمة أهم أفلام الموجة الجديدة (جول وجين) لجودار (على اخر نفس) لترفو ، (.. قريسة) والافلام الكلاسيكية الهامة مثل (ايفان الرهيب) ، (المدرعة بوتمكن) لايزنشتين ، وكذلك الافلام الهندية الاصيلة الطابع لساليا حيث رأينا افلاما ك (احلام الفقراء) . والافلام الايطالية لفيليني ودي سيكا .

وفي محاولة الجمعية لسد نقص رغبة الجمهور في تنوع هذه الجمعيات تكونت ثلاث لجان للجمعية - وهي بصدد تكوين لجنة للتحكيم تكون مهمتها منح جائزة باسم الجمعية لاحسن فيلم مصري يعرض خلال العام ابتداء من يناير الى ديسمبر - وهي لجنة البرامج ،

قصة

الارض والفلاح والاصلاح الزراعي

في البلاد العربية

تأليف عبد الرزاق الهلالي

موسوعة لأغزر المعلومات التاريخية

في مختلف الاقطار العربية

تصدر في الشهر القادم عن

دار الكشاف

للنشر والطباعة والتوزيع

تلفون : ٢٩٦٨٠٥

وقد توجهنا بطلب السينمائيين هذا إلى الاستاذ محمود العالم ، فقال ان البرنامج الجديد لدار الكاتب العربي ، لا يتها لصنوبر مجلة سينمائية وفنية متخصصة فقط ، بل ايضا لإصدار مجلات متخصصة في العلوم . ونحن في انتظار هذه المجلة ، نرجو ان تمتد يد الدولة لتساعد النشرات القليلة المتناثرة هنا وهناك .

العراق

قضية الكتاب العراقي ثائية

لم تعرف الحركة الأدبية في العراق داء استعصي علاجه كداء تصدير وتوزيع الكتاب العراقي . طرحت المسألة في العهد الملكي المباد ثم في فترات الحكم الجمهوري وكتب عنها الكثير الا ان المسألة دائما تنتهي بخلق المناقشات بيد أن يعجز مقيمها عن أن يجسدوا أدنا صافية لهم .

ومن جديد حاولت اثاره هذا الموضوع عن طريق جهاز اعلامي واسع الانتشار ، ألا وهو جهاز الإذاعة ، فجاءت الحلقات الاخيرة من برنامج « الاب في أسبوع » على شكل مقابلات مع بعض الكتاب والناشرين والمؤرخين ، وحاولت من خلال هذه المقابلات التي أجريتها معهم أن تشارك معنا الرأي العام لمعرفة حقيقة وضع الكتاب العراقي . وقد جاءت آراء السادة الناشرين والكتاب متفقة على ان الكتاب العراقي مقيد وانه لا يملك حرية كسان شقيقه الكتاب العربي .

عبد الجبار محمود العمير رئيس تحرير مجلة بغداد التي تصدرها وزارة الثقافة والارشاد اقترح تأسيس دار نشر وتوزيع حكومية تسولي مهمة نشر وتوزيع الكتاب العراقي داخل العراق وخارجه .

عبد الرحمن حياوي قال : اننا نضطر أحيانا إلى التحايل على القانون من أجل تصدير الكتاب العراقي إلى الخارج .

وقال : يجب على الجهات المسؤولة أن تطلق الكتاب بدون قيد أو شرط وأن لا تعامله كما تعامل البضائع المصدرة .

قاسم محمد El رجب نادى بمثل ما نادى به عبد الرحمن حياوي وقال : لقد اضطرت أن أطبع بعض الكتب التي أنشأها في إيران أو في لبنان حتى أستطيع بعد ذلك أن أصدرها بحرية .

وقال : أنا أعرف إن عملي هذا لا يخدم الكتاب العراقي كنية ، وضرب لي مثلا بالعشرات من الكتب التي تنام في مخزن مكتبته دون أن يجد الطريقة في تصديرها .

وأطلعني على بعض الطلبات التي ترد من الدول العربية الشقيقة حول كميات كبيرة من الكتب العراقية إلا انه يضطر للاعتذار .

علي الخاقاني ينادي بتأسيس دار توزيع من القطاعين : الشعبي والحكومي . وقال : اننا اجتمعنا بهيئة من وزارة الثقافة والارشاد ودرسينا هذا الموضوع ولكن القرارات حُفظت بعد ذلك ولا أدري ما الذي آلت إليه .

أما جريدة « صوت العرب » فقد طلعت علينا بعدد المصادرات يوم ١٣ - ٢ - ١٩٦٧ مبدية وجهة نظرها حول الموضوع وقالت :

(مسألة إنشاء مؤسسة حكومية للتوزيع ما زالت حلما من الاحلام ويبدو ان ليس في نية أحد انفاذ الكتاب العراقي من محتبه ، نمة اقتراح يبدو لي أنه عملي ، والاقتراح أقدمه لوزارة الثقافة والارشاد ، وقد اخترت الوزارة لأنها أول المصادر المسؤولة أدبيا عن هذا الكتاب ولأنها منتج من منتجه ثم لأنها أقدر في التفاوض على حل « مشكلة التحويل الخارجي » ، أما الاقتراح فهو إنشاء مراكز في بعض العواصم العربية لا سيما القاهرة وبيروت والجزائر لتوزيع الكتاب العراقي) .

لجنة لإنتاج الافلام . وقد أنتجت حتى الآن فيلمين الأول باسم (النهاية) من إخراج أحمد الحضري رئيس الجمعية ١٦ م ، وهو يصور رحلة بقوارب التجديف حول الجزيرة يستعرض من خلاله المناظر السياحية على الشواطئ المحيطة بها . والفيلم الثاني عن (الناس والاكل في رمضان) ، وهو من تصوير سعيد شبيبي وإخراج أحمد راشد . ويعتمد الفيلم في تصويره على اللقطات التي تؤخذ خلسة والتصوير غير الشمسي . أما اللجنة الثالثة فهي لجنة النشر ، وقد أشرفت على إصدار الإعداد السبعة التي ظهرت . وهي تصدر كل ثلاثة شهور ، والنشرات تمثل جزءا مهما من نشاط الجمعية .

وتصاحب مثل هذه الجمعيات في دور النشأة نشرة تصرف بمجهودها . وهي مشروع وأمنية لمجلة فنية متخصصة . لذلك فالدولة مطالبة وهي في سبيلها لتعميم جمعيات الفيلم إلى إصدار مجلة متخصصة ، لتساير تطور هذه الجمعيات فسي خلق جيل من المثقفين السينمائيين ، وان تكون هذه المجلة على غرار مجلة المسرح في نشرها النص الكامل ، ولكن لا يبقى أن تكون على غرارها في اسناد رئاستها إلى أحد رؤساء أقسام الجامعة فنحصر في أناس باعيتهم أو قسم جامعي بعينه ، ونحن نريد لها أن تفتح تحتضن كل الأقسام والثقافات .

ولن يقف في سبيل هذه المجلة صعوبة قلة كتاب النقد السينمائي ولا ندرة المشكلات التي يتكلمون عنها . فعندنا الان اربع نشرات للسينما : نشرة المؤسسة المصرية العامة للسينما التي يرأس تحريرها أحمد بدرخان ، وقد صدر منها خمسة أعداد ، وهي تصدر كل ثلاثة شهور في ٢٢ إلى ٤٤ صفحة ، وتوزع مجانا على السينمائيين وتشر بعض المقالات الخاصة بالتيكنيك وأخبار النشاط السينمائي وأوجه النشاط المختلفة للمؤسسة .

ونشرة المركز الفني للتعاون السينمائي العربي ، وقد صدر منها ستة أعداد ، وهي تصدر شهرية بالاستئصال في ١٦ ، ١٨ صفحة وتوزع مجانا على السينمائيين وتشر اخبارا أكثر مما تشر المقالات ثم تلخص كتابا عن السينما . ومن المنتظر أن يتولى نشاطها هيئة اليونسكو .

نشرة جمعية الفيلم التي تكلمنا عنها . فهي نشرة محدودة الصفحات ومحدودة التوزيع لضعف مواردها المالية في الوقت الحاضر ، إذ تعتمد في صدورها على تبرعات عدد من الاعضاء ، وقد صدر منها سبعة أعداد ويرأس تحريرها أحمد الحضري ، وتصدر كل ثلاثة شهور ، وهي مطبوعة ، وتتضمن نشاط الجمعية وتقييما سريعا للافلام العربية التي ظهرت خلال ثلاثة شهور ، ومقالات عن الفن السينمائي ، وتعريف بالمدارس الفنية والمخرجين العالميين ، وكذلك تشر المحاضرات التي تلقى في الجمعية .

أما نشرة (دليل الفنون) التي يصدرها المركز الكاثوليكي فانها تحلل الافلام من الناحية الاخلاقية . ثم هناك المقالات والشهريات السينمائية في المجالات الأدبية والفكرية ، وهذه على قدر من الجدية ، الا انها ترقى المهتمين بالسينما ولا تجذب إليها مهتما جديدا لدوبانها في مجموعة المقالات مختلفة المواضيع .

وقد يقول قائل : لماذا وعندنا مجلة (الكواكب) ؟ ونقول ان مجلة (الكواكب) نشأت كمجلة فنية تهتم بأخبار السينمائيين ، لا بأخبار التطور السينمائي وقيادته . وحاول المشرفون عليها فعلا تطويرها بإدخال أبواب جديدة تهتم بالفن وتشر بعض سيناريوهات الافلام الصغيرة ، ولكنها تعمل هذا بحذر شديد نظرا لان مجلة الكواكب لها جمهورها الذي سينفض عنها اذا ما هي حاولت التطور .

وقد يكون من الاجدى أن تقوم مجلة الكواكب الجديدة بإصدار مجلة سينمائية جديدة متخصصة . فالمجلات السينمائية ضرورة من ضرورات التقدم في مجالات السينما . فهذه المجالات تعمل على تطور الفيلم ، وهي منتشرة في انكلترا وفرنسا وأميركا والهند والسودول الاشتراكية .

ثم قالت « صوت العرب » :

ولتبدأ بمركز واحد اذا كانت التكاليف اكبر من ان تتحملها الامكانيات المالية للوزارة ، ومثل هذا المركز لا يكلف اكثر من بضعة آلاف من الدنانير سنويا ، واذا كان هذا المبلغ مصيره الضياع فلا بأس من التضحية اذ ان التجربة تستحق .

وهكذا نرى ان السبب كله يقع على عاتق وزارة الثقافة والارشاد ، فيبديها وحدها زمام المبادرة وانها تستطيع بما لها من صلاحيات ان تختصر الطريق الطويل من أجل تصدير الكتاب العراقي وتقديمه للمكتبة العربية ليقف بجانب شقيقه الكتاب العربي وان لا يظل وصوله الى الخارج عن طريق الهدايا الشخصية فقط .

بقيت هناك نقطة أخرى هي : هل يقبل القارئ العربي على مطالعة الكتاب العراقي ؟!

اعتقد انه لا بد من التضحية بادىء الامر ، ولا بد من اعادة المحاولة حتى نستطيع خلق جمهور للكتاب العراقي ، ولا يأتي هذا عن طريق مادة الكتاب وحدها ولكن عن طريق اخراجه ايضا . وقد طالب الناشر عبد الرحمن حياوي نقابة عمال المطابع بارسال العمال الى الخارج للتدريب على طرق الطباعة الحديثة . اذ ان الطباعة عندنا ما زالت تجبو ببطء دون متابعة طرق الطباعة الحديثة .

واذا بقي الكتاب العراقي في حدوده المحلية فانه لن يأتي ببيع مادي لا للمؤلف ولا للموزع ، فأبرز كاتب مثلا لا يستطيع ان يبيع من كتابه أكثر من ١٥٠٠ نسخة في أقصى الاحتمالات اللهم الا اذا استثنينا مؤلفات الدكتور علي الوردي ، فقد باع كتابه الأخير ٧٠٠٠ نسخة في أول أسبوع . وبهذا نرى ان ١٥٠٠ نسخة لا يمكن ان يسد بيعها نفقات الكتاب اذا اقتطفنا منها ٤٠٪ اجور التوزيع . اما فسي حالة تصدير الكتاب الى الخارج فان العدد سيتضاعف حتما السى ٨٠٠٠ نسخة أو ١٠٠٠٠ . ان مواصلة الالاحاح في طرح قضية الكتاب العراقي سنائي أكلها حتما ما دامت النية متوفرة خصوصا من الجانب الرسمي .

منع مجلة حوار

اصدرت وزارة الثقافة والارشاد العراقية قرارا بمنع مجلة «حوار» من دخول العراق ومصادرة ما يرد منها في المستقبل ، وجاء هذا القرار بعد مقالات عديدة نشرتها الصحافة العراقية طالبت فيها بمنع هذه المجلة على غرار ما حدث في الجمهورية العربية المتحدة .

ومعركة الادباء عندنا ضد « حوار » بدأت بصورة واضحة عند فوز الدكتور يوسف ادريس بجائزتها وفترة الصمت التي عقب ذلك من جانب الفنان مما جعل البعض من المجيبين بفرن يوسف ادريس ومواقفه الوطنية يتصورونه قد وافق على هذه الجائزة ، فتصسدى الزميل ابراهيم الزبيدي للموضوع بمقالة أخذ فيها يوسف ادريس على هذا الموقف بصفته كاتباً يسارياً ، ولكن يوسف ادريس قد برهن على اخلاصه لموقفه برفضه الجائزة انذاك .

ولم تهفت حملة الصحافة بل ظهرت مقالات متعددة في جريدة العرب والثورة العربية والمنار تطالب فيها بمنع هذه المجلة من دخول العراق ، وكان هناك بعض الادباء يقفون موقفاً وسطاً من هذه القضية ويقولون : لا بأس من دخولها الى العراق ما دام قراؤها من المثقفين وهم يستطيعون تمييز المقالات المدسوسة فيها وجوبه هؤلاء بحملة أعنف وكتب الزميل سامي مهدي في جريدة « صوت العرب » يقول :

(مما يثير عجبى هذه الازدواجية الغريبة التي تدمغ ساووك بمضى العاملين في الحقل الادبي . فمن جهة يرفع هؤلاء ألوية اليسار والتقدمية بكل تبجح وينحدون عن الجماهير الواسعة وما الى ذلك من مسميات طويلة عريضة ، ومن جهة أخرى يهربون بأقلامهم الى مجلة مشبوهة يمولها الراسمال الاميركي وتشرف عليها وتوجهها المخابرات الاميركية

وكلاهما ، اعني بذلك مجلة - حوار - نرى أي تبرير يقدمه هؤلاء الازدواجيون لافعالهم الشنيعة ؟ أهكذا تفعل المكافاة المالية الفريسة بالناس ؟ تسخيمهم الى حد الاستهانة بقيمهم ذاتها والتطاول على أسط قضايا الالتزام والاخلاق . ان هؤلاء الازدواجيين الذين يفتنون هذه المجلة القنطرة بأقلامهم ويفتحون لها ابواب الزواج والانتشار أحق بالادانسة لان كل التبريرات التي يقدمونها لا توازي الترويج لسموم حوار . ان قلما يكتب في حوار يجب ان يكسر لان مثل هذا القلم ليس الا خنجرا يطعن القيم والاخلاق طمئة جبان . وان وجوها تتبجح في حوار لا يكفيها الصفع بل التمرغ في الوحل لان الوحل مكانها) .

وقد قابلت الصفحات الادبية في الصحف العراقية هذا القرار بارتياح ، فجريدة « صوت الجامعة » التي يصدرها طلبة قسم الصحافة بكلية الاداب كتبت في عددها الاول حول هذا الموضوع تقول :

(وزارة الثقافة والارشاد قررت منع مجلة حوار من دخول العراق ، وحوار مجلة فكرية تمولها وتغذيها جهات استعمارية ، والمتبجح لها يستطيع ان يلاحظ انها تحاول بث مفاهيمها بأسلوب هادىء « وموضوعية » مقنعة تحت ستار معاداتها للشيوعية محاولة بذلك شراء بعض الاقلام بمختلف السبل ... وحسنا فعلت الوزارة) .

واعتقد هنا ان واجب المجلات العربية التقدمية - في الجمهورية العربية المتحدة خاصة - ان تفتح ابوابها لاقلام ادباء العراق على غرار ما تفعل مجلة الاداب ومجلة الاديب في لبنان ، لان ادباء العراق يعانون من محنة المجلات الادبية ، وان مجلة واحدة تصدرها وزارة الثقافة والارشاد العراقية لا يمكنها ان تستوعب كل الاقلام وكل الاتجاهات ، ولذا تهاجر هذه الاقلام ولكننا نريد هجرتها الى ارض أهلها وأخوتها لا لارض مزروعة باللقام .

عبد الرحمن مجيد الربيعي

بغداد

قريباً

الجوع والقمر

قصائد للشاعر

محمد عفيفي مطر

منشورات دار الاداب